باتخاذه سلسلة من التصريحات الاعلامية المتباينة. وتميز بتحرك دبلوماسي وسياسي واسع. ففي الايام الاولى للغزو، ظلت ليبيا تكرر استعدادها لتوفير مظلة جوية للبنان ضد الغارات الاسرائيلية[٣٩]، وكان المقاتلون الفلسطينيون، فعلاً، ينتظرون الطيران العربي لحمايتهم. لكن العقيد القذافي أكد، فيما بعد، أن أسباباً جغرافية حالت دون القيام بعمل عسكري ليبي على جبهة لبنان. وأضاف «أنه لولا هذه الأسباب لكانت ليبيا اشتركت بامكاناتها في المعركة»[٤٠].

أربع وعشرون ساعة فقط بعد هذا التصريح أعلن العقيد القذافي أن ليبيا تفكر جدياً في التدخل بقواتها في لبنان ضد الغزو الاسرائيلي مهما كانت العواقب[٤١]. كما طالب العرب بتوجيه عشرة فرق عسكرية فوراً الى سوريا مسنودة بـ ٥٠٠ طائرة، والشروع في القتال عبر لبنان والأردن وسوريا. وأعلن أن ليبيا على استعداد لأن تقدم احدى هذه الفرق وأسراباً من الطائرات عند تنفيذ الخطة[٤٢].

كان من غير الممكن التقاط الخطوط العامة للموقف الليبي بفعل التبدلات السريعة في محتوى التصريحات الاعلامية وفي مضامين المواقف العلنية. لقد انبرى العقيد القذافي للاشارة الى ما يسميه بـ «اليسار الفلسطيني» وبـ «اليمين الفلسطيني»، موضحاً أن لا قوة ثورية في العالم العربي سوى ليبيا واليمن الجنوبي والحركة الوطنية اللبنانية واليسار الفلسطيني وجبهة البوليساريو. وأن ثل أبيب استفادت من الاتفاق القائم بين السعودية والاردن والعراق والمغرب واليمين الفلسطيني، للقيام بمثل هذا العمل في مرحلة يوشك فيها النظام العراقي على الانهيار[٤٣]. وكان القذافي قد أكد أن الاسرة السعودية وبعض الدول العربية تآمرت مع أميركا لكي يقوم الاسرائيليون بالعدوان على لبنان بهدف اسقاط النظام في سوريا وتصفية جبهات الرفض في المقاومة الفلسطينية[٤٤].

واللافت للانتباه في الموقف الليبي، أن طرابلس الغرب أصرت على رفض المشاركة في أي جهد عربي أن لم يكن على مستوى القمة. وعندما انعقدت قمة فاس بالفعل، امتنعت ليبيا عن المشاركة في أعمالها، علماً أن العقيد القذافي كان قد وجه برقية الى الملوك والرؤساء العرب هدد فيها بأنه اذا لم تجتمع القمة العربية فوراً فلن تلتزم ليبيا بأية روابط مع الدول العربية[٤٥]. وقال بيان اصدره المكتب الشعبي للاتصال الخارجي أن الدعوة الى اجتماع وزراء الخارجية العرب بعد أسابيع طويلة من بداية الغزو الصهيوني هو تحقير للشعب العربي الذي كان على حكامه أن يجتمعوا منذ اللحظة الأولى للغزو. وأضاف البيان: «ان مكتب الاتصال الخارجي اذ يسفه الدعوة الخبيثة الى اجتماع وزراء الخارجية ويصفها بحق بأنها من لزوميات المؤامرة الكبرى على القضية الفلسطينية، فانه يؤكد لهم الأمانة العامة للجامعة العربية في ترددها وعزوفها عن الدعوة الى مؤتمر قمة فوري»[٤٦]. وفيما كان المقاتلون الفلسطينيون صامدين في لبنان، وقيادة منظمة التحرير محاصرة في بيروت، وجه العقيد القذافي رسالة الى قيادة المقاومة نصحها فيها بالانتحار وبعدم قبول العار. وقد استغرب ياسر عرفات، في رده على الرسالة، لهجة اليأس التي كتبت بها. وقال: «أن الابطال الصامدين كانوا يتوقعون من طائرات الامة العربية، وهم يخوضون أطول حرب عربية ـ اسرائيلية، أن تطير لتغطي سماءهم وتحمي أطفالهم ونساءهم، وأن تقوم بحرية الامة العربية بفك الحصار عنهم»[٤٧].

(د) الموقف الأردني:

كان الأردن أحد أكثر البلدان العربية قلقاً وترقباً لتطورات الاحداث في لبنان. وعكست المواقف الأردنية مخاوف عدة من انتقال القتال الى الأردن لأن اشتعال الجبهة السورية ـ الاسرائيلية من شأنه أن يؤدي الى اجتياح اسرائيلي لشمال الاردن لتمكين القوات الاسرائيلية من تشكيل فكي كماشة بغية تطويق القوات السورية. كذلك خلقت تصريحات شارون، عن ان دولة الفلسطينيين هي الأردن، حالة من الذعر في الأوساط الحاكمة. فسارعت الحكومة الى اتخاذ مواقف علنية واضحة من القتال في لبنان، والى التحرك نحو عدة جهات بغية اكتشاف مدى جدية مشروع شارون هذا، وبهدف منع تنفيذه اذا كان يتضمن نوعاً من الجدية.

ويبدو أن الاردن وجد في الاسهام السياسي لتطويق مضاعفات العدوان الصهيوني على لبنان مجالاً لإبعاد النار عن حدوده. فاستدعى وزير الخارجية بالوكالة، حسن ابراهيم، سفراء الولايات